# البابُ السَّابعُ

## في الفَرْقِ بَيْنَ أقْسامِ الإرادَاتِ ومَا يَقْرُبُ مِنْها وبَيْنَ أقْسامِ مَا يُضَادُّها وَيُخَالِفُها وبَيْنَ أقْسامِ الأفْعالِ

«الفرق» بَيْنَ الإرادة والمحبَّة، أن المحبَّة تجري على الشيء ويكون المراد به غيره، وليس كذلك الإرادة، تقول: «أحْبَبْتُ زَيْدًا» والمراد أنك تحبُّ إكرامه ونفعه ولا يقال: أردت زيدًا بهذا المعنى، وتقول: «أُحبُّ الله» أي أحبُّ طاعته ولا يقال أريده بهذا المعنى فجعل المحبَّة لطاعة الله محبة له، كما جعل الخوف من عقابه خَوْفًا منه، وتقول: «الله يُحبُّ المؤمنين» بمعنى أنه يريد إكرامهم، وإثابتهم، ولا يقال إنه يريدهم بهذا المعنى، ولهذا قالوا: إن المحبة تكون ثوابًا وولاية، ولا تكون الإرادة كذلك، ولقولهم أحبُّ زيدًا مزية على قولهم أريد له الخير، وذلك أنه إذا قال: أريد له الخير لم يبيِّن أنه لا يريد له شيئًا من السُّوء، وإذا قال: أُحِبُّه أبانَ أنه لا يريد له سوءًا أصْلًا، وكذلك إذا قال: أكْرَهُ له الخيْرَ لم يبين أنه لا يريد له الخير ألبتَّة، وإذا قال: أبغضه أبان أنه لا يريد له خيرًا ألبتَّة، والمحبة أيضًا تجري مجرى الشهوة، فيقال: «فلانٌ يحبُّ اللحْمَ» أي يشتهيه وتقول: «أكَلْتُ طعامًا لا أُحِبُّه» أي لا أشتهيه ومع هذا فإن المحبة هي الإرادة، والشاهد أنه لا يجوز أن يحبَّ الإنسانُ الشيءَ مع كراهته له.

«الفرق» بين المحبَّة والشَّهوة، أن الشهوة تَوقَانُ[1] النفس ومَيْلُ الطباع إلى المشتهى وليست من قبيل الإرادة، والمحبَّة من قبيل الإرادة ونقيضها البغضة ونقيض الحب البُغْض، والشهوة تتعلق بالملاذ فقط والمحبَّة تتعلق بالملاذ وغيرها.

«الفرق» بينها وبين الصَّدَاقة، أن الصَّداقة قوة المودَّة مأخوذة من الشيء الصَّدق وهو الصُّلْب القوي، وقال أبو علي - رحمه الله: الصَّداقة اتِّفاق القلوب على المودَّة، ولهذا لا يقال: إن الله صديقُ المؤمن كما يقال إنه حبيبه وخليلُه.

«الفرق» بين الشَّهْوة واللَّذَّة أن الشهوة تَوقَانُ النفس إلى ما يلذُّ ويسرُّ، واللذة ما تاقت النفس إليه ونازعَتْ إلى نَيْله، فالفرق بينهما ظاهرٌ.

«الفرق» بين الإرادة والشَّهْوة أن الإنسان قد يَشْتهي ما هو كَارِهٌ له كالصائم يشتهي شرب الماء

(١) تَاقَ الشيءَ تَوْقًا وتَوقَانًا: اشتاق ونزع إليه.

ويكرهه، وقد يريد الإنسان مالًا يشتهيه كشرب الدواء المرِّ والحمية[1] والحِجَامة وما بسبيل ذلك، وشهوة القبيح غير قبيحة وإرادة القبيح قبيحة فالفرق بينهما بيِّنٌ.

«الفرق» بين اللذة والراحة، أن الراحة من اللَّذة ما تقدَّمت الشهوة له وذلك أن العَطْشان إذا اشْتَهى الشُّرْبَ ولم يشرب مَليًّا ثم شرب سُمِّيتْ لَذَّته بالشرب راحةً، وإذا شرب في أوَّل أوقات العَطَش لم يُسمَّ بذلك، وكذلك الماشي إذا أطال المشي ثم قعد وقد تقدمت شهوته للقعود سُمِّيتْ لذته بالقعود راحةً وليس ذلك من إرادات ولكنه يجري معها ويشكل بها، وعند أبي هاشم - رحمه الله - أن اللذة ليست بمعنى، وفي تعيين المُلْتذّ بها وبضُروبها الدالة على اختلاف أجناسها دليلٌ على أنها معنى، ولو لم تكن معنى مع هذه الحال لوجب أن تكون الإرادة كذلك.

«الفرق» بين الحُبِّ والوُدِّ، أن الحُبَّ يكون فيما يوجبه مَيْل الطِّباع والحكمة جميعًا، والودّ من جهة مَيْل الطباع فقط، ألَا ترى أنك تقول: «أحِبُّ فلانًا وأودُّه» وتقول: «أحبُّ الصلاة» ولا تقول: «أودُّ الصلاة» وتقول: «أودُّ أن ذاك كان لِي» إذا تمنَّيْتَ وِدَادَه وأودَّ الرجل ودًّا ومودة والود والوديد مثل الحِبِّ[2] وهو الحبيب.

«الفرق» بين المحبة والعشق أن العشق شدة الشهوة لنَيْل المراد من المعشوق إذا كان إنسانًا والعزم على مواقعته عند التمكُّن منه، ولو كان العشق مفارقًا للشهوة لجاز أن يكون العاشق خاليًا من أن يشتهي النيل ممن يعشقه إلَّا أنه شهوة مخصوصة لا تفارق موضعها، وهي شهوة الرجل للنيل ممن يعشقه ولا تُسمَّى شهوته لشرب الخمر وأكل الطيب عِشْقًا، والعشق أيضًا هو الشهوة التي إذا أفرطت وامتنع نيل ما يتعلق بها قتلت صاحبها ولا يقتل من الشهوات غيرها، ألَا ترى أن أحدًا لم يمت من شهوة الخمر والطعام والطيب ولا من محبة داره أو ماله؟ ومات خَلْقٌ كثير من شهوة الخلوة مع المعشوق والنيل منه.

«الفرق» بين الإرادة والرِّضا أن إرادة الطاعة تكون قبلها والرضا بها يكون بعدها أو معها فليس الرضا من الإرادة في شيء، وعند أبي هاشم - رحمه الله - أن الرضا ليس بمعنى ونحن وجدنا المسلمين يرغبون في رضا الله تعالى، ولا يجوز أن يرغب في لا شيء، والرِّضَا أيضًا نقيضُ السخط، والسخط من الله تعالى إرادة العقاب فينبغي أن يكون الرضا منه إرادة الثواب أو الحكم به.

«الفرق» بين التمنِّي والإرادة، أن التمنِّي معنى في النفس يقع عند فَوْت فعل كان للمتمنِّي

(١) الحمية: بكسر الحاء وسكون الميم: الإقلال من الطعام ونحوه مما يضر، أما الحمية بفتح الحاء وكسر الميم: هي الأنفة.
(٢) الحِبُّ: هنا بكسر الحاء بمعنى الحبيب، ومنه أن النبي ﷺ كان يطلق على أسامة بن زيد: الحِبُّ بن الحِبِّ

في وقوع نَفْعٌ أو في زواله ضَررٌ مستقبلًا كان ذلك الفعل أو ماضيًا، والإرادة لا تتعلَّق إلا بالمستقبل، ويجوز أن يتعلَّق التمنِّي بما لا يصح تعلُّق الإرادة به أصلًا وهو أن يتمنَّى الإنسان أن الله لم يخلقه وأنه لم يفعل ما فعل أمس ولا يصح أن يريد ذلك، وقال أبو علي- رحمه الله: التمنِّي هو قول القائل: «ليْتَ الأمْرَ كَذَا» فجعله قولًا، وقال في موضع آخر: التمنِّي هو هذا القول وإضمار معناه في القلب، وإلى هذا ذهب أبو بكر بن الأخشاد، والتمني أيضًا التلاوة، قال الله تعالى: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢] وقال ابن الأنباري: التمني التقدير، قال: ومنه قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [النجم:٤٦] وتمنَّى: كذب، ورُوِي أن بعضهم قال للشعبي: «أهذا ممَّا رويتَهُ أو مما تمنَّيْتَهُ أي كذَبْتَ في روايته؟» وأما التمنِّي في قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الجمعة:٦] فلا يكون إلا قولًا وهو أن يقول أحدهم: «ليتَه ماتَ»، ومتى قال الإنسان: «ليْتَ الآن كذا» فهو عند أهل اللسان مُتَمَنٍّ غير اعتبارهم لضميره، ويستحيل أن يتحدَّاهم بأن يتمنوا ذلك بقلوبهم مع علم الجميع بأن التحدِّي بالضمير لا يعجز أحدًا ولا يدل على صحة مقالته ولا فسادها؛ لأن المتحدّي بذلك يمكنه أن يقول: تمنَّيتُ بقلبي فلا يمكن خصمه إقامة الدليل على كذبه، ولو انْصرفَ ذلك إلى تمنِّي القلب دون العبارة باللسان لقالوا: قد تمنَّينا ذلك بقلوبنا، فكانوا مساوين له فيه وسقط بذلك دلالته على كذبهم وعلى صحة ثبوته، فلما لم يقولوا ذلك علم أن التحدِّي وقع بالتمني لفظًا.

«الفرق» بين التمنِّي والشَّهْوة أن الشهوة لا تتعلَّق إلا بما يلذ من المدركات بالحواس، والتمني يتعلق بما يلذُّ وما يكره مثل أن يتمنَّى الإنسان أن يموت، والشهوة أيضًا لا تتعلق بالماضي.

«الفرق» بين الهَوىَ والشَّهْوة، أن الهوى لطف محل الشيء من النفس مع الميْل إليه بما لا ينبغي، ولذلك غلب على الهَوى صفة الذم، وقد يشتهي الإنسان الطعام ولا يهوى الطعام.

«الفرق» بين الإرادة والمشيئة، أن الإرادة تكون لما يتَراخى وقته ولـمّا لا يتراخى، والمشيئة لما لم يتراخ وقته، والشاهد أنك تقول: «فعلتُ كذا شاء زيدٌ أَوْ أَبَى» فيقابل بها إباه وذلك إنما يكون عند محاولة الفعل وكذلك مشيئته إنما تكون بدلًا من ذلك في حاله.

«الفرق» بين المشيئة والعَزْم، أن العزم إرادة يقطع بها المريد رويَّته في الإقْدام على الفِعْل أو الإحْجَام، عنه ويختص بإرادة المريد لفعل نفسه، لأنه لا يجوز أن يعزم على فعل غيره.

«الفرق» بين العَزْم والنِّيَة، أن النية إرادة متقدمة للفعل بأوقات من قولك: «انْتَوَى» إذا بعد والنوى والنية: البُعْد فسُمِّيت بها الإرادة التي بَعُدَ ما بينها وبين مُرادها ولا يفيد قطع الرويَّة في

الإقدام على الفعل، والعَزْم قد يكون متقدمًا للمعزوم عليه بأوقات وبوقت، ولا يوصف الله بالنية؛ لأن إرادته لا تتقدم فعله ولا يوصف بالعزم كما لا يوصف بالرويَّة وقطعها في الإقدام والإحجام.

«الفرق» بين الإرادة والاختيار، أن الاختيار إرادة الشيء بدلًا من غيره ولا يكون مع خطور المختار وغيره بالبال، ويكون إرادة للفعل لم يخطر بالبال غيره، وأصل الاختيار الخَيْر، فالمختار هو المريد لخير الشيئين في الحقيقة أو خير الشيئين عند نفسه من غير إلجاء واضطرار، ولو اضطرَّ الإنسان إلى إرادة شيء لم يُسَمَّ مُختارًا له؛ لأن الاختيار خلاف الاضطرار.

«الفرق» بين الاختيار والإيثار أن الإيثار على ما قيل هو الاختيار المقدم والشاهد قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف:٩١] أي قدم اختيارك علينا وذلك أنهم كلهم كانوا مختارين عند الله تعالى لأنهم كانوا أنبياء، واتُّسِعَ في الاختيار، فقيل لأفعال الجوارح اختيارية تَفْرِقَةً بين حركة البَطْش وحركة المجس وحركة المرتعش، وتقول: «اخْتَرتُ المروي على الكِتَّان» أي اخترت لبس هذا على لبس هذا وقال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان:٣٢] أي اخترنا إرسالهم، وتقول في الفاعل: مُخْتار لكذا وفي المفعول مُخْتار من كذا، وعندنا أن قوله تعالى: ﴿آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف:٩١] معناه أنه فَضَّلكَ الله علينا، وأنت من أهل الأثرة عندي، أي ممن أفضله على غيره بتأثير الخير والنفع عنده، واخترتُك: أخذتك للخير الذي فيك في نفسك ولهذا يقال: آثرتُك بهذا الثوب وهذا الدينار ولا يقال اخترتك به، وإنما يقال: لهذا الأمر، فالفرق بين الإيثار والاختيار بَيِّن من هذا الوجه.

«الفرق» بين العَزْم والزَّمَاع[1] أن العزم يكون في كل فعل يختص به الإنسان والزَّماع يختص بالسفر يقال: «أزمعتُ المسير» قال الشاعر:

* أَزْمَعْتُ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارَا *

ولا يقال أزمعت الأكل والشرب كما تقول عَزمتُ على ذلك، والإزْمَاع أيضًا يتعدَّى بعلى فالفرق بينهما ظاهرٌ.

«الفرق» بين الإرادة والمعنى، أن المعنى إرادة كَوْن القول على ما هو موضوع له في أصل اللغة أو مجازها، فهو في القول خاصة إلا أن يستعار لغيره على ما ذكرنا قبل، والإرادة تكون في القول والفعل.

(١) زمع زمعا وزَمَعانا: أسرع في مشيه. وزمعَ زَمْعًا: أي صار زبيعا. والزبيع: السَّريع العَجُول.

«الفرق» بين التيمُّم والإرادة، أن أصل التيمُّم التأمُّم، وهو قَصْدُ الشيء من أمام ولهذا لا يوصف الله به، لأنه لا يجوز أن يوصف بأنه يقصد الشيء من أمامه أو ورائه، والمتيمِّم: القاصد ما في أمامه ثم كثُرَ حتى اسْتُعْمِل في غير ذلك.

«الفرق» بين الإرادة والتَّحرِّي أن التَّحرِّي هو طلب مكان الشيء مأخوذ من الحِرَا وهو المأْوى وقيل لمأوى الطير: حِرَاها ولمَوْضِع بَيْضها حِرًا أيضًا، ومنه تحرِّى القِبْلة، ولا يكون مع الشك في الإصابة، ولهذا لا يوصف الله تعالى به فليس هو من الإرادة في شيء.

«الفرق» بين الإرادة والتَّوخِّي أن التوخي مأخوذ من الوَخْى[1] وهو الطريق القاصد المستقيم وتوخَّيْتُ الشيء مثل تطرقتُه: جعلته طريقي، ثم استعمل في الطلب والإرادة توسُّعا، والأصل ما قلناه.

«الفرق» بين الإرادة وتَوْطين النفس، أن توطين النفس على الشيء يقع بعد الإرادة له، ولا يستعمل إلا فيما يكون فيه مشقة، ألا ترى أنَّك لا تقول: وَطَّن فلانٌ نفسَهُ على ما يشتهيه؟

«الفرق» بين القَصْد والإرادة، أن قصد القاصد مختصٌّ بفعله دون فعل غيره، والإرادة غير مختصة بأحد الفعلين دون الآخر، والقَصْد أيضًا إرادة الفعل في حال إيجاده فقط وإذا تقدمته بأوقات لم يسمَّ قَصْدًا، ألا ترى أنه لا يصحُّ أن تقول قصَدتُ أنْ أزُورَك غدًا.

«الفرق» بين القَصْد والحَجِّ، أن الحجَّ هو القَصْد على استقامة، ومن ثَمَّ سُمِّي قَصْدُ البيت حَجًّا؛ لأن من يقصد زيارة البيت لا يعدل عنه إلى غيره، ومنه قيل للطريق المستقيم محجَّة والحجَّة فعلة من ذلك، لأنه قصد إلى استقامة ردِّ الفرع إلى الأصل.

«الفرق» بين الحَرْد[2] والقَصْد أن الحَرْد قصد الشيء من بعد، وأصله من قولك: رجل حَرِيد المحل إذا لم يخالط الناس ولم يزل معهم، وكوكبٌ حَرِيدٌ منتج عن الكواكب، وفي القرآن ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾[القلم:٢٥] والمراد أنهم قصدوا أمرًا بعيدًا وذلك أن الله أهلك ثمرتهم بعد الانتفاع بها.

«الفرق» بين الإرادة والإصابة، أن الإرادة سُمِّيتْ إصابة على المجاز في قولهم أصاب الصواب وأخطأ الجواب، أي أراد، قال الله تعالى: ﴿رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[ص:٣٦]، وذلك أن أكثر الإصابة تكون مع الإرادة.

---

(١) الوَخْى: الطريق المُعْتَمد، والجمع وُخِيٌّ، ووِخِيٌّ.

(٢) حَرَدَهُ حَرْدًا: قَصَدَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ [القلم:٢٥].

«الفرق» بين القَصْد والنحو، أن النحو قَصْدُ الشيء من وجْهٍ واحد، يُقال نَحوْتُهُ إذا قَصدتُه من وجْهٍ واحد، والناس يقولون: الكلام في هذا على أَنْحَاء، أي على وجُوهٍ، ورُوِي أن أبا الأسود[1] عمل كتابًا في الإعراب وقال لأصحابه: أنْحُوا هذا النَّحوَ أي اقصدوا هذا الوجه من الكلام فسُمِّي الإعراب نَحْوًا، وناحية الشيء: الوجه الذي يقصد منه، وهي فاعلة بمعنى مفعولة أي هي مَنْحُوة.

«الفرق» بين الهَمِّ والإرادة، أن الهَمَّ آخِرُ العزيمة عند مواقعة الفعل، قال الشاعر:

هَمَمْتُ ولَمْ أفْعَلْ وكِدْتُ ولَيْتَني تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَائِلُه

ويقال هَمَّ الشَّحْم، إذا أذابه وذلك أن ذوبان الشَّحْم آخر أحواله، وقيل: الهَمُّ تعلُّق الخاطر بشيء له قدرة في الشدة، والمهمات: الشدائد، وأصل الكلمة الاستقصاء، ومنه هَمَّ الشَّحْمَ إذا أذابَهُ حتى أحْرَقَهُ وهَمَّ المرض إذا هَبَط.

«الفرق» بين الهَمِّ والقصد أنه قد يَهِمُّ الإنسان بالأمر قبل القَصْد إليه وذلك أنه يبلغ آخر عزمه عليه ثم يقصده.

«الفرق» بين الهَمِّ والهِمَّة، أن الهِمَّة اتِّساع الهَمِّ وبعد موقعه، ولهذا يمدح بها الإنسان فيقال: «فلانٌ ذو هِمَّة وذو عزيمة»، وأما قولهم: «فلان بعيد الهِمَّة» و«كبير العزيمة» فلأن بعض الهمم يكون أبعد من بعض وأكبر من بعض، وحقيقة ذلك أنه يهتم بالأمور الكبار، والهَمُّ هو الفكر في إزالة المكروه واجتلاب المحبوب ومنه يقال: أهمَّ بحاجتي، والهَمُّ أيضًا الشهوة قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾[يوسف:٢٤] أي عَزَمَتْ هي على الفاحشة واشتهاها هو، والشاهد على صحة هذا التأويل قيام الدلالة على أن الأنبياء - صلوات الله عليهم - لا يعزمون على الفواحش، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب:٥٦] والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدمين الدعاء، وقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[آل عمران:١٨] فالشهادة من الله تعالى إخبار وبيان ومنهم إقرار، والهَمُّ أيضًا عند الحزن الذي يذيب البدن من قوله: هَمَّ الشَّحْمُ إذا أذابه، وسنذكر الفروق بين الهَمِّ والغَمِّ والحزن في بابه إن شاء الله.

«الفرق» بين الحسَد والغَبْط أن الغبْط، هو أن تتمنَّى أن يكون مثل حال المغبوط لك من غير

(١) هو أبو الأسود الدُّؤلي مؤسِّس علم النَّحو.

أن تُريد زَوالها عنه، والحسد أن تتمنَّى أن تكون حاله لك دونه، فلهذا ذُمَّ الحسد ولم يُذَمَّ الغَبْط فأمَّا ما روى أنه ﷺ سُئِل فقيل له أيضرُّ الغَبط؟ فقال: نعم كما يضر العَصَا الخَبْطَ، فإنه أراد أن تترك مالك فيه سعة لئلا تدخل في المكروه، وهذا مثل قولهم: ليس الزهد في الحرام إنما الزهد في الحلال، والاغْتباطُ: الفرح بالنعمة، والغِبْطة: الحالة الحسنة التي يغبط عليها صاحبها.

## الفَرْقُ بَيْنَ مَا يُضَادُّ الإِرادة ويُخالفُهَا

«الفرق» بين الكَراهة والإباء، أن الإبَاء هو أن يمتنع وقد يكره الشيء من لا يقدر على إبائه، وقد رأيناهم يقولون للملك «أَبَيْتَ اللَّعْنَ» ولا يعنون أنك تكره اللَّعْن، لأن اللَّعْن يكرهه كل أحد وإنما يريدون أنك تمتنع من أن تلعن وتشتم لما تأتي من جميل الأفعال، وقال الراجز:

* وَلَوْ أَرَادُوا ظُلْمَهُ أَبَيْنَا *

أي امتنعنا عليهم أن يظلموا ولم يرد أنَّا نكره ظلمهم إياه، لأن ذلك لا مَدْح فيه، وقال الله تعالى: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة:٣٢]، أي يمتنع من ذلك، ولو كان الله يأبى المعاصي كما يكرهها لم تكن معصية ولا عاصٍ.

«الفرق» بين الإباء والمضادَّة، أن الإباء يدل على النعمة، ألَا ترى أن المتحرّك سَاهيًا لا يخرجه ذلك من أن يكون أتى بضدِّ السكون؟ ولا يصح أن يُقال: قد أبَى السكون، والمضادة لا تدل على النعمة.

«الفرق» بين الكَراهة والبُغْض، أنه قد اتسع بالبغض ما لم يتسع بالكراهة فقيل: «أبْغَضُ زيدًا» أي أبْغَضُ إكرامه ونفعه، ولا يقال: أكرهه بهذا المعنى كما اتَّسع بلفظ المحبة، فقيل «أحبُّ زَيْدًا» بمعنى أحبُّ إكْرامَهُ ونفعه ولا يقال: أريده في هذا المعنى، ومع هذا فإن الكراهة تُسْتَعْمَل فيما لا يستعمل فيه البغض فيُقال: «أكْرَهُ هذا الطَّعامَ» ولا يقال أبغضه كما تقول أحبه، والمراد إني أكره أكْلَهُ كما أن المراد بقولك أريد هذا الطعام أنك تريد أكْلَهُ أو شِرَاءَهُ.

«الفرق» بين الكراهة ونُفُور الطَّبْع، أن الكراهة ضد الإرادة، ونفور الطبع ضد الشهوة، وقد يريد الإنسان شُرْب الدواء المرِّ مع نفور طبعه منه، ولو كان نفور الطبع كراهة لما اجتمع مع الإرادة، وقد تُسْتَعْمَل الكراهة في موضع نفور الطبع مجازًا، وتُسمَّى الأمراض والأسْقام مَكَارِه، وذلك لكثرة ما يكره الإنسان ما ينفر طبعه منه، ولذلك تسمَّى الشهوة محبة والمشتهى محبوبًا لكثرة ما يحب الإنسان ما يشتهيه ويميل إليه طبعه، ونفور الطبع يختص بما يؤلم ويشق على النفس، والكراهة قد تكون كذلك ولما يلذّ ويشتهي من المعاصي وغيرها.

«الفرق» بين قولك يبغضه وقولك: لا يحبه أن قولك لا يحبه أبلغ من حيث يتوهم، إذا قال يبغضه أنه يبغضه من وجه ويحبُّه من وجْهٍ كما إذا قلت يجهله جاز أن يجهله من وجْهٍ ويعلمه من وجْهٍ وإذا قُلت لا يعلمه لم يحتمل الوجهين.

«الفرق» بين الغضَب والغَيْظ أن الإنسان يجوز أن يَغْتاظ من نفسه ولا يجوزُ أن يغْضَب عليها، وذلك أن الغضب إرادةُ الضَّرر للمغضوب عليه ولا يجوز أن يريد الإنسان الضَّرَر لنفسه، والغَيْظ يَقْرُب من باب الغَمّ.

«الفرق» بين الغَضب والسَّخْط[1] أن الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير على الصغير والسَّخْط لا يكون إلا من الكبير على الصغير، يقال: سَخطَ الأميرُ على الحاجب، ولا يقال: سَخِطَ الحاجبُ على الأمير، ويُستَعمل الغضب فيهما، والسخط إذا عدَّيته بنفسه فهو خلاف الرِّضا يقال: رَضيه وسَخِطه وإذا عدَّيْته بعلى فهو بمعنى الغضب، تقول سخط الله عليه إذا أراد عقابه.

«الفرق» بين الغَضَب والاشْتياطُ، أن الاشْتياطَ خِفَّة تلحق الإنسان عند الغضب، وهو في الغضب كالطَّرب في الفرح، وقد يُسْتَعْمَل الطَّرَب في الخفة التي تعتري من الحزن، والاشْتياطَ لا يُسْتَعْمَل إلا في الغَضب، ويجوز أن يقال الاشْتياط: سُرعة الغضب، قال الأصمعي: يقال: ناقة مِشْيَاط إذا كانت سريعةَ السَّمَن، ويقال: اسْتشاطَ الرجُل: إذا التهبَ من الغضب، كأن الغضب قد طارَ فيه.

«الفرق» بين الغضب الذي تُوجبه الحِمْية[2] والغضَب الذي توجبه الحِكْمة أن الغضب الذي توجبه الحِمية انتقاض الطبع بحال يظهر في تغير الوجه، والغضب الذي توجبه الحكمة جِنْسٌ من العقوبة يضاد الرضا، وهو الغضب الذي يوصف الله به.

«الفرق» بين الغَضَب والحَرْد[3] أن الحَرْدَ هو أن يغضب الإنسان فيبعد عن مَنْ غَضِبَ عليه، وهو من قولك: «كَوْكَبٌ حَرِيدٌ» أي بعيد عن الكواكب و«حَيٌّ حَرِيدٌ» أي بعيد المحل، ولهذا لا يوصف الله تعالى بالحرد وهو الحرد بالإسكان ولا يقال: حَرَد بالتحريك وإنما الحرد استرخاء يكون في أيدي الإبل، جمل أحْرَد وناقة حَرداء، ويجوز أن يقال: إن الحرد هو القصد وهو أن يبلغ في الغضب أبعد غاية.

(١) السَّخط، والسخط بمعنى واحد مصدر سخط عليه، أي كَرِهه وغضب عليه

(٢) سبق بيان معناه.

(٣) سبق بيانه وتوضيحه أيضا

«الفرق» بين العَداوة والبَغْضَة أن العداوة البعاد من حال النُّصْرة، ونقيضها الوِلاية، وهي الهرب من حال النصرة، والبغضة إرادة الاستحقار والإهانة، ونقيضها المحبَّة وهو إرادة الإعْظَام والإجْلَال.

«الفرق» بين العَدوِّ والكَاشِح، أن الكاشِحَ هو العدو الباطن العداوة كأنه أضْمَر العداوة تحت كَشْحة، ويقال كاشحك فلان إذا عاداك في الباطن والاسم الكَشِيحة والمُكاشَحة.

«الفرق» بين العَداوة والشَّنآن، أن العداوة هي إرادة السوء لما تعاديه وأصله الميل، ومنه عدوة الوادي وهي جانبه، ويجوز أن يكون أصله البعد ومنه عدواء الدَّار، أي بُعْدها، وعدَا الشَّيْءَ يعدُوه، إذا تجاوزَه كأنه بَعُدَ عن التوسُّط، والشَّنآن على ما قال علي بن عيسى: طَلَبُ العَيْب على فعل الغَيْر لما سبق من عداوته، قال: وليس هو من العداوة في شيء، وإنما أُجْري على العداوة لأنها سببه وقد يُسَمَّى المسبب باسم السبب، وجاء في التفسير ﴿ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ [المائدة:٨] أي بغض قوم، فقرئ شنآن قوم بالإسكان أي بغض قوم شنى وهو شنآن كما تقول: سكر وهو سكران.

«الفرق» بين المُعاداة والمُخاصمة، أن المخاصمة من قبيل القول، والمعاداة من أفعال القلوب، ويجوز أن يخاصم الإنسان غَيْره من غير أن يعاديه، ويجوز أن يعاديه ولا يخاصمه.

«الفرق» بين المُعاداة والمُناوأة، أن مناوأة غيرك مناهضتك له بشدة في حرب أو خصومة، وهي مُفاعلة من النَّوْء، وهو النهوض بثقل ومشقة، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ [القصص:٧٦] ويقال للمرأة البدينة إذا نهضت أنها ناءَتْ وينُوء بها عَجْزُها، وهو من المقلوب أي هي تَنوءُ به، وناءَ الكوكبُ إذا طلع كأنه نهض بثقل، وقال صاحب الفصيح: تقول إذا ناوَأْتَ الرجال فاصبر أي عاديْت وهي المناوأة، وليست المناوأة من المعاداة في شيء، ألَا ترى أنه يجوز أن يعاديه ولا يناوئه.

«الفرق» بين الغَضَب وإرادة الانتقام، أن الغضب معنى يقتضي العقاب من طريق جنسه من غير تَوْطين النفس عليه ولا يغيِّر حكمه، وليس كذلك الإرادة؛ لأنها تقدَّمت فكانت عما توطن النفس على الفعل فإذا صحبت الفعل غيَّرتْ حُكمه، وليس كذلك الغضب، وأيضًا فإن المغضوب عليه من نظير المراد وهو مستقل.

## ومِمَّا يُخَالِفُ الاخْتِيَارَ المذْكُورَ فِي هَذَا البَابِ الاضْطِرَارُ

«الفرق» بينه وبين الإلْجَاء، أن الإلْجَاء يكون فيما لا يجد الإنسان منه بُدًّا من أفعال نفسه، مثل أَكْل المَيتة عند شدَّة الجوع ومثل العَدْو على الشَّوْك عند مخافة السبع، فيقال: إنه ملجأ إلى ذلك، وقد يقال: إنه مضطر إليه أيضًا، فأمَّا الفعل الذي يفعل في الإنسان وهو يقصد الامتناع منه مثل حركة المرتعش، فإنه يقال: هو مضطرٌّ إليه ولا يقال ملجأ إليه، وإذا لم يقصد الامتناع منه لم يسمَّ اضطرارًا كتحريك الطفل يد الرجل القويّ، ونحو هذا قول علي بن عيسى: إن الإلجاء هو أن يُحْمِل الإنسان على أن يفعل، والضرورة أن يفعل فيه ما لا يمكنه الانصراف عنه من الضُّر، والضُّر ما فيه ألَمٌ، قال: والاضطرار خلاف الاكتساب، ألَا ترى أنه يقال له باضطرار عرفت هذا أم باكتساب؟ ولا يقع الإلجاء هذا الموقع، وقيل هذا الاصطلاح من المتكلمين، قالوا: فأمَّا أهل اللغة فإن الإلْجَاء والاضطرار عندهم سواء، وليس كذلك، لأن كل واحد منهما على صيغة ومن أصل وإذا اختلفت الصِّيَغ والأصول اختلفت المعاني لا محالة، والإجبار يُسْتَعمل في الإكراه، والإلْجَاء يُسْتَعمل في فعل العبد على وجْهٍ لا يمكنه أن ينفكَّ منه، والمُكْره من فعل ما ليس له إليه داعٍ، وإنما يفعله خوف الضرر، والإلجاء ما تَشْتد دواعي الإنسان إليه على وجهٍ لا يجوز أن يقع مع حصول تلك الدَّواعي.

## الفَرْقُ بَيْنَ أَقْسَامِ الأَفْعَال

«الفرق» بين الحُدوث والإحْدَاث أن الإحْدَاث والمحدث يقتضيان محدثًا من جهة اللفظ، وليس كذلك الحدوث والحادث وليس الحدوث والإحداث شيئًا غير المحدث والحادث، وإنَّما يقال ذلك على التقدير، وشَبَّه بعضهم ذلك بالسَّرَاب وقال هو اسم لا مسمَّى له على الحقيقة وليس الأمر كذلك؛ لأن السراب سبخة تطلع عليه الشمس فترق فيحسب ماءً فالسراب على الحقيقة شيء إلَّا أنه متصور بصورة غيره وليس الحدوث والإحداث كذلك.

«الفرق» بين المُحْدَث والمفعول أن أهل اللغة يقولون لما قرب حدوثه مُحْدَثٌ وحديث، يقال: بناء محدث وحَديث، وثمر حديث، وغلام حديث، أي قريب الوجود، ويقولون لما قرب وجوده أو بعد: مفعول، والمحدث والمفعول في استعمال المتكلمين واحدٌ.

«الفرق» بين الفعل والاختراع، أن الفعل عبارة عما وجد في حال كان قبلها مقدورًا سواء

كان عن سبب أوْ لَا، والاختراع هو الإيجاد عن غير سبب، وأصله في العربية اللِّين والسهولة، فكأن المخترع قد سهل له الفعل فأوجده من غير سبب يتوصَّل به إليه.

«الفرق» بين الاخْتِراع والابْتِدَاع أبدعه، أن الابتداع إيجاد ما لم يسبق إلى مثله، يُقال: أبْدعَ فلانٌ إذا أتى بالشيء الغريب، وأبعده الله فهو مُبْدع وبَدِيع، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة:١١٧]، وفَعِيل من أفعل معروف في العربية، يقال: بَصِير من أبصر وحَلِيم من أحلم، والبدعة في الدين مأخوذة من هذا، وهو قول ما لم يعرف قبله ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:٩]، وقال رؤبة:

* وليس وجه الحق أن يبدعا *

«الفرق» بين الفِعْل والفِطْر أن الفطر إظهار الحادث بإخراجه من العدم[1] إلى الوجود كأنه شق عنه فظهر، وأصل الباب الشق ومع الشق الظهور، ومن ثَمَّ قيل تفطر الشجر إذا تشقق بالورق وفَطَرْتُ الإناءَ شققته وفَطَرَ الله الخلق أظهرهُمْ بإيجاده إياهم كما يظهر الورق إذا تفطر عنه الشجر، ففي الفطر معنى ليس في الفعل، وهو الإظهار بالإخراج إلى الوجود قبل ما لا يستعمل فيه الظهور، ولا يستعمل فيه الوجود، ألَا ترى أنَّك لا تقول إن الله فطر الطعام والرائحة كما تقول: فعل ذلك، وقال علي بن عيسى: الفاطر: العامل للشيء بإيجاده بمثل الانشقاق عنه.

«الفرق» بين الفِعْل والإنْشَاء، أن الإنشاء هو الإحداث حالًا بعد حال من غير احتذاء على مثال، ومنه يُقال: نشأَ الغلامُ وهو ناشيء إذا نما وزاد شيئًا فشيئًا والاسم النُّشُوء، وقال بعضهم: الإنْشَاء ابتداء الإيجاد من غير سبب والفعل يكون عن سبب وكذلك الإحداث، وهو إيجاد الشيء بعد أن لم يكن ويكون بسبب وبغير سبب، والإنْشَاء ما يكون من غير سبب، والوجه الأول أَجْوَدُ.

«الفرق» بين المُبْدِئ والمُبْتَدئ، أن المبدئ للفعل هو المحدث له وهو مضمن بالإعادة وهي فعل الشيء كرة ثانية، ولا يقدر عليها إلا الله تعالى، فأمَّا قولك: «أعْدَتُ الكِتاب» فحقيقته أنك كرَّرت مثله فكأنك قد أعدته، والمبتدئ بالفعل هو الفاعل لبعضه من غير تتمَّة، ولا يكون إلا لفعل يتطاول كمبتدئ بالصلاة وبالأكل وهو عبارة عن أول أخذه فيه.

«الفرق» بين الفِعْل والعَمَل، أن العمل إيجاد الأثر في الشيء، يقال: «فلانٌ يعملُ الطِّينَ خَزفًا»، ويُعملُ الخُوصَ زَنْبيلًا، والأديم سقاءً»، ولا يقال: يفعل ذلك لأن فعل ذلك الشيء هو

(١) ومنه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر:١].

إيجاده على ما ذكرنا، وقال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[الصافات:٩٦] أي خلقكم وخلق ما تؤثرون فيه بِنَحْتِكُم إيَّاه أو صوغُكُمْ له، وقال البلخي - رحمه الله تعالى: من الأفعال ما يقع في علاج وتعب واحْتِيال ولا يقال للفعل الواحد عَمَلٌ، وعنده أن الصفة لله بالعمل مجاز، وعند أبي علي - رحمه الله - أنها حقيقة، وأصل العمل في اللغة الدؤوب ومنه سُمِّيَتْ الراحلة «يَعْمَلة» وقال الشاعر:

وَقَالُوا قِفْ وَلَا تَعْجَلْ ... وإنْ كُنَّا عَلَى عَجَلِ

قَلِيلٌ فِي هَوَاكَ الْيَوْ ... مَ مَا نَلْقَى مِنَ الْعَمَلِ

أي من الدؤوب في السير، وقال غيره:

* والبَرْقُ يَحْدثُ شَوْقًا كُلَّمَا عَمَلَا *

ويقال: عمل الرجل يعمل واعتمل إذا عمل بنفسه، وأنشد الخليل:

إنَّ الكَرِيمَ وأَبِيكَ يَعْتَمِلُ ... إنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ

«الفرق» بين العَمَل والصُّنْع، أن الصنع ترتيب العمل وإحكامه على ما تقدم علم به، وبما يوصل إلى المراد منه، ولذلك قيل للنجَّار: صانع، ولا يقال للتاجر: صانع؛ لأن النَّجار قد سبق علمه بما يريد عمله من سرير أو باب وبالأسباب التي توصل إلى المراد من ذلك، والتاجر لا يعلم إذا اتَّجر أنه يصل إلى ما يريده من الربح أوْلا، فالعمل لا يقتضي العلم بما يعمل له، ألَا تَرى أن المستخرجين والضُّمَنَاء والعَشَّارين[1] من أصحاب السلطان يُسَمّون عُمَّالاً ولا يُسمّون صُنَّاعًا، إذْ لا عِلم لهم بوجوه ما يعملون من منافع عملهم كعلم النجار أو الصائغ بوجوه ما يصنعه من الحُلِيِّ والآلات، وفي الصناعة معنى الحرفة التي يتكسب بها وليس ذلك في الصنع، والصنع أيضًا مُضمّن بالجودة، ولهذا يقال: «ثوبٌ صَنِيعٌ» و«فلانٌ صَنيعةُ فلانٍ» إذا استخصَّه على غيره و«صَنَع الله لفلانٍ» أي أحْسَنَ إليه، وكل ذلك كالفعل الجيد.

«الفرق» بين الجَعْل والعَمَل، أن العمل هو إيجاد الأثر في الشيء على ما ذكرنا، والجَعل تغير صورته بإيجاد الأثر فيه وبغير ذلك، ألَا تَرى أنك تقول: «جَعل الطِّينَ خَزفًا» و«جعل السَّاكن مُتحرِّكًا» ولا تقول: «عمل الطينَ خزفًا» وَلَا تقول: «عملَ الساكنَ مُتحرِّكًا»؛ لأن الحركة ليست بأثر يؤثر به في الشيء، والجَعْل أيضًا يكون بمعنى الإحداث وهو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[الأنعام:١]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[النحل:٧٨]،

(١) العشارين جمع عشار، وهو من يأخذ على السِّلعة مكْسا أي ضريبة

ويجوز أن يقال: إن ذلك يقتضي أنه جعلها على هذه الصفة التي هي عليها كما تقول: «جَعلْتُ الطِّينَ خَزَفًا»، والجعل أيضًا يدل على الاتصال، ولذلك جُعِل طرفًا للفعل فتستفتح به كقولك: جعل يقول وجعل ينشد، قال الشاعر:

فَاجْعَلْ تَحِلَّكَ مِنْ يَمِينِكَ إِنَّمَا ... حَنَثُ اليَمِينَ عَلَى الأَثِيمِ الفَاجِرِ

فدلَّ على تحلل شيئًا بعد شيء، وجاء أيضًا بمعنى الخبر في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾[الزخرف:١٩] أي أخبروا بذلك، وبمعنى الحكم في قوله: تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾[التوبة:١٩]، أي حكمتم بذلك، ومثله جعله الله حرامًا وجعله حلالًا، أي حكم بتحليله وتحريمه، وجعلتُ المتحرِّكَ متحرِّكًا، أي جعلت ماله صار متحركًا، وله وجوه كثيرة أوردناها في كتاب الوجوه والنظائر، والجعل أصل الدلالة على الفعل؛ لأنك تعلمه ضرورة، وذلك أنك إذا رأيتَ دارًا مُهدمَةً ثم رأيتَها مَبْنِيَّةً علمتَ التغير ضرورة، ولم تعلم حدوث شيء إلا بالاستدلال.

«الفرق» بين الفِعْل والخَلْق والتَّغْيير، أن الخلق في اللغة التقدير، يقال: «خَلقتُ الأدِيمَ» إذا قدرته خفًا أو غيره وخَلَق الثوبُ وأخلق لم يبق منه إلا تقديره، والخَلْقاء: الصخرة الملساء لاستواء أجزائها في التقدير، واخْلَوْلَقَ السَّحابُ: استوى وإنه لخَلِيقٌ بكذا أي شبيه به، كأن ذلك مقدَّر فيه، والخُلُق: العادة التي يعتادها الإنسان ويأخذ نفسه بها على مقدار بعينه فإن زال عنه إلى غيره قيل: تَخَلَّقَ بغير خُلقِه، وفي القرآن: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[الشعراء:١٣٧] قال الفراء: يريد عادتهم، والمخلق التام الحسن، لأنه قدر تقديرًا حسنًا، والمتخلِّق المعتدل في طباعه، وسمع بعض الفصحاء كلامًا حسنًا، فقال هذا كلام مَخْلُوق، وجميع ذلك يرجع إلى التقدير. والخَلُوق من الطِّيب أجزاء خلطت على تقدير، والناس يقولون: «لا خالقَ إلا الله» والمراد أن هذا اللفظ لا يطلق إلا لله؛ إذ ليس أحد إلَّا وفي فعله سَهْو أو غَلَط يَجري منه على غير تقدير غير الله تعالى كما تقول: «لا قديم إلَّا الله» وإن كنا نقول: هذا قديم، لأنه ليس يصح قول لم يزل موجودًا إلا الله.

«الفرق» بين الخَلْق والاخْتِلَاق أن الاخْتِلَاق اسمٌ خُصَّ به الكذب وذلك إذا قدر تقديرًا يوهم أنه صدق، ويقال: خَلَقَ الكلامَ إذا قدَّره صِدْقًا أو كذبًا، واختلقه إذا جعله كذبًا لا غير فلا يكون الاختلاق إلا كذبًا، والخلق يكون كذبًا وصدقًا، كما أن الافتعال لا يكون إلا كذبًا فالقول يكون صِدْقًا وكَذِبًا.

«الفرق» بين الخُلْق والكَسْب، أن الكسب الفعل العائد على فاعله بنفع أو ضُرّ، وقال

بعضهم: الكسب ما وقع بمِرَاسٍ وعلاج، وقال آخرون: الكَسْبُ ما فعل بجارحة وهو الجرح وبه سُمِّيَتْ جوارح الإنسان جَوَارح وسُمِّيَ ما يصاد به جوارح وكواسب، ولهذا لا يوصف الله بأنه مكتسب والاكتساب فعل المكتسب، والمكتسب إذا كان مَصْدرًا فهو فعل المكتسب، وإذا لم يكن مَصْدرًا فليس بفعل، يقال: اكْتَسَبَ الرجلُ مالًا وعَقْلًا، واكْتَسَبَ ثوابًا وعِقَابًا، ويكون بمعنى الفعل في قولك اكتسب طاعة، فحدُّ المكتسب هو الجاعل للشيء مكتسبًا له بحادث إما بنفسه أو غيره فمكتسب الطاعة هو الجاعل لها مكتسبة بإحداثها ومكتسب المال هو الجاعل له مكتسبًا بإحداث ما يملكه به.

«الفرق بين الكَسْب والجَرْح»[1] أن الجَرْح يفيد من جهة اللفظ أنه فعل بجارحة كما أن قولك عَنَتَهُ يفيد أنه من جهة اللفظ للإصابة بالعين، والكسب لا يفيد ذلك من جهة اللفظ.

«الفرق» بين الكَسْب والكَدْح، أن الكَدْح الكسب المؤثر في الخلال كتأثير الكَدْح الذي هو الخَدْش في الجلد، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾[الانشقاق:٦]، وهو يرجع إلى شدة الاجتهاد في السعي والجمع، وفلانٌ يكدح لدنياه ويكدح لآخرته أي يجتهد لذلك.

الفرق بين الذَّرِّ والخَلْق، أن أصل الذَّرِّ الإظهار، ومعنى ذَرأ اللهُ الخَلْقَ: أظهرهم بالإيجاد بعد العدم، ومنه قيل للبياض: الذرأة لظهوره وشهرته وملح ذَرْآنيّ لبياضه والذَّرْو بلا هَمْز: التفرقة بين الشيئين، ومنه قوله تعالى: ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[الكهف:٤٥]، وليس من هذا ذَرَيتُ الحِنْطَةَ فرقتُ عنها التِّبنَ.

الفرق بين البَرْء والخَلْق، أن البَرْء هو تمييز الصورة، وقولهم برأ اللهُ الخَلْقَ، أي ميَّز صورهم، وأصله القَطْع ومنه البراءة، وهي قطع العَلَقة، وبرئتُ من المرض، كأنه انقطعت أسبابه عنك، وبَرِئتُ من الدَّيْن وبَرأ اللحْمَ من العظْمَ قَطعه وتَبرَّأ من الرجل إذ انقطعت عِصْمَتُه منه.

الفرق بين الأَخْذ والاتِّخاذ، أن الأَخْذ مصدر أخذتُ بيدي، ويُستعار فيقال. أخذَهُ بلسانه، إذا تكلَّم فيه بمكروه، وجاء بمعنى العذاب في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾[هود:١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾[الأعراف:٧٨] وأصله في العربية الجمع، ومنه قيل للغدير وخذ وأخذ جعلت الهمزة واوًا، والجمع وخَاذ وأُخاذ، والاتخاذ: أخذ الشيء لأمر يستمر فيه مثل الدار يتَّخذها مَسْكنًا، والدابة يتخذها قُعْدَة، ويكون الاتخاذ

(١) سبق بيانه وترضيحه

التسمية والحكم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[مريم:٨١] أي سموها بذلك وحكموا لها به.

«الفرق» بين الأَخْذ والتناول، أن التناول أخذ الشيء للنفس خاصة، ألَا ترى أنك لا تقول تناولتُ الشيءَ لزيد كما تقول أخذتُه لزيد؟ فالأخْذُ أعمُّ، ويجوز أن يقال: إن التناول يقتضي أخذ شيء يُسْتَعْمَل في أمر من الأمور، ولهذا لا يستعمل في الله تعالى، فيقال: تناول زيدًا كما تقول أخذ زيدًا، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾ [الأحزاب:٧] ولم يقل تناولنا، وقيل: التَّناوُل: أخْذُ القليل المقصود إليه، ولهذا لا يقال: تناولتُ كذا من غير قَصْد إليه، ويقال: أخذته من غير قَصْدٍ.

## البابُ الثَّامِنُ

### في الفَرْق بيْن الْفَرْد والواحد والوحْدانيَّة وما يجْري مع ذلكَ. وفي الفَرْق بيْن ما يُخالفُهُ من الكُل والْجَمْع. وما هُو من قَبيل الْجَمْع من التَّاليف والتَّصْنيف والنَّظْم والتَّنْضيد والمُمارسة والمُجاورة. والفرْق بيْنَ ما يُخالفُ ذلك من الفرْق والفَصْل

«الفرق» بين الواحد والفرد، أن الفرد يفيد الانفراد من القِرْن[1]، والواحد يفيد الانفراد في الذات أو الصفة، ألَا ترى أنك تقول: «فلان فَرْد في داره» ولا تقول: «واحِدٌ في داره» وتقول: هو واحِدُ أهْلِ عَصْره تريد أنه قد انفرد بصفة ليس لهم مثلها، وتقول: «اللهُ واحدٌ» تريد أن ذاته منفردة عن المِثْل والشَّبَه، وسُمِّي الفردُ فردًا بالمصْدر يقال: فَرَدَ يَفْرُدُ فَرْدًا وهو فَارِدٌ وفَرْدٌ، والفَرْدُ مثله وقال علي بن عيسى - رحمه الله تعالى: الواحد مالا ينقسم في نفسه أو معنى في صفته دون جملته كإنسان واحد، ودينار واحد، وما لا ينقسم في معنى جنسه كنحو هذا الذهب كله واحد، وهذا الماء كله واحد، والواحد في نفسه ومعنى صفته بما لا يكون لغيره أصلًا هو الله جل ثناؤه.

الفرق بين الانفِراد والاختِصاص، أن الاختصاص انفراد بعض الأشياء بمعنى دون غيره كالانفراد بالعلم والملك والانفرادُ تصحيح النفس وغير النفس، وليس كذلك الاختصاص؛

(١) القرن للإنسان ممن في الشجاعة والسن والعلم ونحو ذلك. وهو هنا هي قرن بقرن. والجمع القرون